

عنصر اللغة عند أطفال توحده..

مراحل تطور اللغة عند أطفال

توحده

حسوني محمد عبد الغني

عنصر اللغة عند أطفال التوحد..

مراحل تطور اللغة عند أطفال التوحد

يُعتبر تطور اللغة لدى الأطفال المصابين بالتوحد من أبرز التحديات التي تواجه الأطباء والمعالجين النفسيين، حيث أن التوحد يؤثر بشكل عميق على قدرة الطفل على التواصل مع محيطه بشكل صحيح وفعال. من المعروف أن اللغة تُعتبر الأداة الرئيسية التي يتمكن بها الإنسان من التفاعل مع الآخرين، وهي حجر الزاوية في بناء العلاقات الاجتماعية وتشكيل الهوية الشخصية. ولذلك، فإن التأخر أو العجز عن تطوير اللغة بشكل طبيعي لدى الأطفال المصابين بالتوحد يعد من العوامل التي تؤثر سلبًا في تفاعلهم الاجتماعي، وفي قدرتهم على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم. ومن المعروف أن التوحد هو اضطراب عصبي نمائي يؤثر على التطور الاجتماعي والتواصل لدى الطفل، مما يجعلهم يواجهون صعوبة في التعبير اللفظي والغير لفظي، ويصعب عليهم فهم وتفسير الإشارات الاجتماعية.

تبدأ مشكلة تطور اللغة في الظهور عند الأطفال المصابين بالتوحد في مرحلة مبكرة من حياتهم، حيث يُلاحظ تأخر ملحوظ في النطق مقارنة بأقرانهم من الأطفال الذين لا يعانون من هذا الاضطراب. على سبيل المثال، قد لا يبدأ الطفل التوحدي في نطق الكلمات البسيطة مثل "ماما" أو "بابا" في العمر المتوقع لها، أو قد يُظهر صعوبة في تعلم كيف يمكن استخدام هذه الكلمات في سياقات اجتماعية مختلفة. في كثير من الحالات، يظهر الأطفال المصابون بالتوحد صعوبة كبيرة في بدء المحادثات، وفي بعض الأحيان يتجنبون التواصل البصري أو يحاولون إبعاد أنفسهم عن الآخرين. من السمات المشتركة لدى هؤلاء الأطفال هي التكرار

اللغوي أو ما يُعرف بـ "الإيكولاليا"، حيث يقوم الطفل بتكرار الكلمات أو الجمل التي يسمعها دون أن يفهم معناها أو يستخدمها في سياق صحيح.

لكن الأمر لا يقتصر فقط على تأخر النطق، بل يتعدى ذلك إلى صعوبة في تطوير مهارات اللغة التفاعلية. الأطفال المصابون بالتوحد غالبًا ما يواجهون صعوبة في فهم وتفسير الإشارات الاجتماعية مثل تعبيرات الوجه، نبرة الصوت، واللغة الجسدية. هذه الصعوبة تجعلهم غير قادرين على الاستجابة بشكل صحيح للمواقف الاجتماعية اليومية التي تتطلب تفاعلًا لفظيًا أو غير لفظي. على سبيل المثال، قد لا يستطيع الطفل التوحيدي فهم لماذا يضحك الآخرون أو كيف يتفاعل في محادثة اجتماعية. علاوة على ذلك، يفتقر الأطفال التوحيديون إلى القدرة على استخدام اللغة المجازية أو الرمزية، مثل الأمثال أو العبارات التي لا تكون ذات معنى حرفي، مما يجعلهم يواجهون تحديات إضافية في التفاعل مع البيئة المحيطة.

من الجدير بالذكر أن تطور اللغة لدى الأطفال المصابين بالتوحد يختلف بشكل كبير من طفل لآخر، حيث أن درجة التوحد ومستوى النمو العصبي والقدرات الفردية يلعبان دورًا كبيرًا في هذه الفروق. بعض الأطفال المصابين بالتوحد قد يظهرون تحسنًا كبيرًا في مهاراتهم اللغوية مع التقدم في السن، بينما يعاني آخرون من تأخر مستمر في هذه المهارات. هناك أيضًا بعض الأطفال الذين قد يكتسبون مهارات اللغة ببطء شديد، وقد لا يصلون إلى مستوى متقدم في استخدام الكلمات بشكل مناسب أو في بناء الجمل المعقدة. هذه الفروق الفردية تشير إلى ضرورة وضع خطة علاجية شخصية لكل طفل بناءً على حالته الخاصة.

المرحلة المبكرة من العمر تُعد الأكثر أهمية في تطور اللغة لدى الأطفال التوحيديين. تشير الدراسات إلى أن التدخل المبكر يساعد بشكل كبير في تحسين

المهارات اللغوية للأطفال الذين يعانون من التوحد. إذا تم اكتشاف مشكلة اللغة في وقت مبكر، فإن التدخل العلاجي مثل العلاج بالكلام يمكن أن يسهم في تعزيز مهارات الطفل اللغوية بشكل كبير. العلاج بالكلام يتضمن تقنيات تهدف إلى تحسين نطق الكلمات، وتعلم كيفية استخدام الكلمات في الجمل بشكل صحيح، وتعليم الطفل كيفية فهم اللغة في سياقات اجتماعية مختلفة. العلاج لا يقتصر على نطق الكلمات فحسب، بل يشمل أيضًا تحسين التفاعل الاجتماعي، حيث يعمل الأخصائيون على تدريب الأطفال على كيفية الاستجابة للمواقف الاجتماعية بشكل سليم.

جانب آخر من العلاج اللغوي الذي يعتبر مفيداً في معالجة تأخر اللغة لدى أطفال التوحد هو البرامج السلوكية. هذه البرامج تركز على تحسين سلوك الطفل بشكل عام، وتدريبهم على كيفية استخدام اللغة في محادثات يومية. باستخدام أساليب مثل التعزيز الإيجابي (وهو مكافأة الطفل عندما يستخدم اللغة بشكل صحيح) والتكرار، يمكن للأطفال تحسين مهاراتهم في التفاعل مع الآخرين. إحدى التقنيات المستخدمة في العلاج السلوكي هي "التعلم من خلال اللعب"، حيث يُشجع الأطفال على استخدام الكلمات والتفاعل الاجتماعي أثناء اللعب مع المعالج أو مع أطفال آخرين.

بالإضافة إلى العلاج بالكلام والبرامج السلوكية، هناك تقنيات حديثة أخرى مثل استخدام التكنولوجيا لتحسين المهارات اللغوية للأطفال المصابين بالتوحد. هناك العديد من التطبيقات التفاعلية التي تساعد الأطفال على تعلم المفردات، وتوسيع مهاراتهم في التعبير، وكذلك تعزيز فهمهم للسياقات الاجتماعية. تستخدم هذه التطبيقات الرسوم المتحركة أو الألعاب التفاعلية لجعل عملية تعلم اللغة أكثر جاذبية للأطفال، مما يساهم في تسريع تعلمهم للغة.

التفاعل الاجتماعي يعد جزءاً حيوياً من تطور اللغة عند أطفال التوحد. فعندما يتعلم الطفل كيفية التفاعل مع الآخرين باستخدام اللغة، فإنه يتطور بشكل أكبر في بيئة تفاعلية. تُعتبر المهارات الاجتماعية مثل إجراء المحادثات أو طرح الأسئلة واستخدام الجمل التفسيرية من المهارات التي يمكن تعزيزها من خلال التدريب المنتظم. كما أن المهارات غير اللفظية مثل التواصل البصري والإيماءات تلعب دوراً كبيراً في تفاعل الطفل مع الآخرين، ويمكن تعزيز هذه المهارات أيضاً من خلال تقنيات تعليمية متخصصة.

الدعم الأسري هو عنصر أساسي في تعزيز تطور اللغة لدى أطفال التوحد. إذ تلعب الأسرة دوراً كبيراً في مساعدة الطفل على تعلم استخدام اللغة بشكل أفضل من خلال توفير بيئة تفاعلية وداعمة. يتضمن الدعم الأسري تشجيع الطفل على استخدام الكلمات في المنزل، واللعب مع الطفل بطريقة تشجع على التفاعل الاجتماعي، والمشاركة في الأنشطة التعليمية مع الطفل. كما يجب على الآباء أن يكونوا على دراية بكيفية استخدام تقنيات العلاج المناسبة في المنزل لتعزيز مهارات الطفل في اللغة.

في النهاية، يظهر أن تطور اللغة لدى الأطفال المصابين بالتوحد يعتمد بشكل كبير على نوعية الدعم المقدم لهم، سواء كان ذلك من خلال العلاج المتخصص أو البيئة الداعمة التي يتم توفيرها لهم. على الرغم من التحديات التي يواجهها هؤلاء الأطفال، فإن التدخل المبكر والتوجيه المتخصص يمكن أن يحدث فرقاً كبيراً في تحسين قدراتهم اللغوية، ويمنحهم فرصة للتفاعل بشكل أفضل مع المجتمع. تظل الاستراتيجيات العلاجية المتعددة، مثل العلاج بالكلام والبرامج السلوكية واستخدام التكنولوجيا، هي الأدوات الرئيسية لتحسين مهارات اللغة لدى هؤلاء الأطفال. في النهاية، من خلال توفير بيئة تعليمية وصحية مهيئة لدعم الأطفال المصابين بالتوحد، يمكن تحقيق تقدم ملحوظ في تطوير مهاراتهم اللغوية والاجتماعية.

